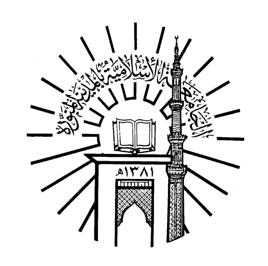
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(٠٣٢)
كليـــة الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة



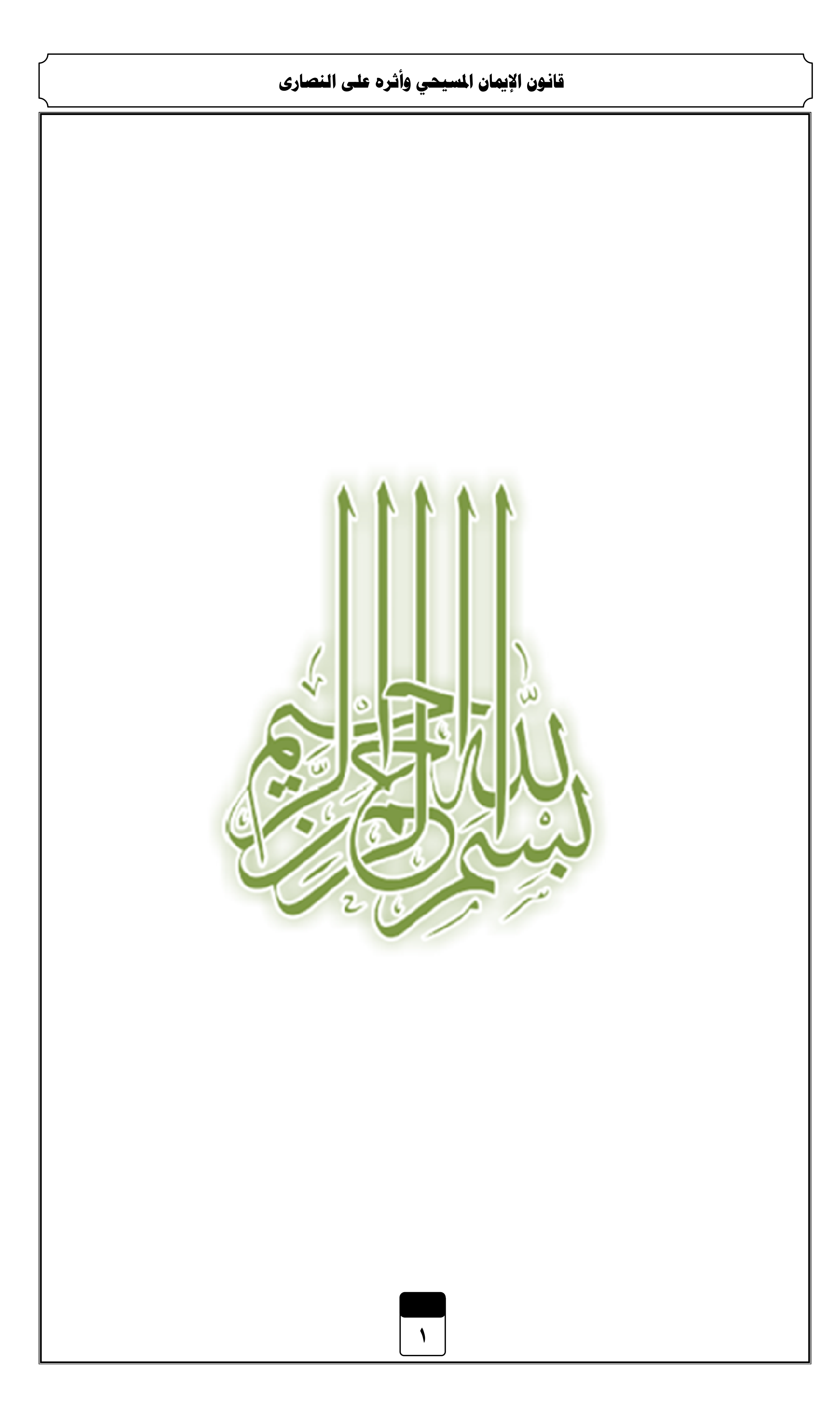
قانون الإيمان المسيحي وأثره على النصارى

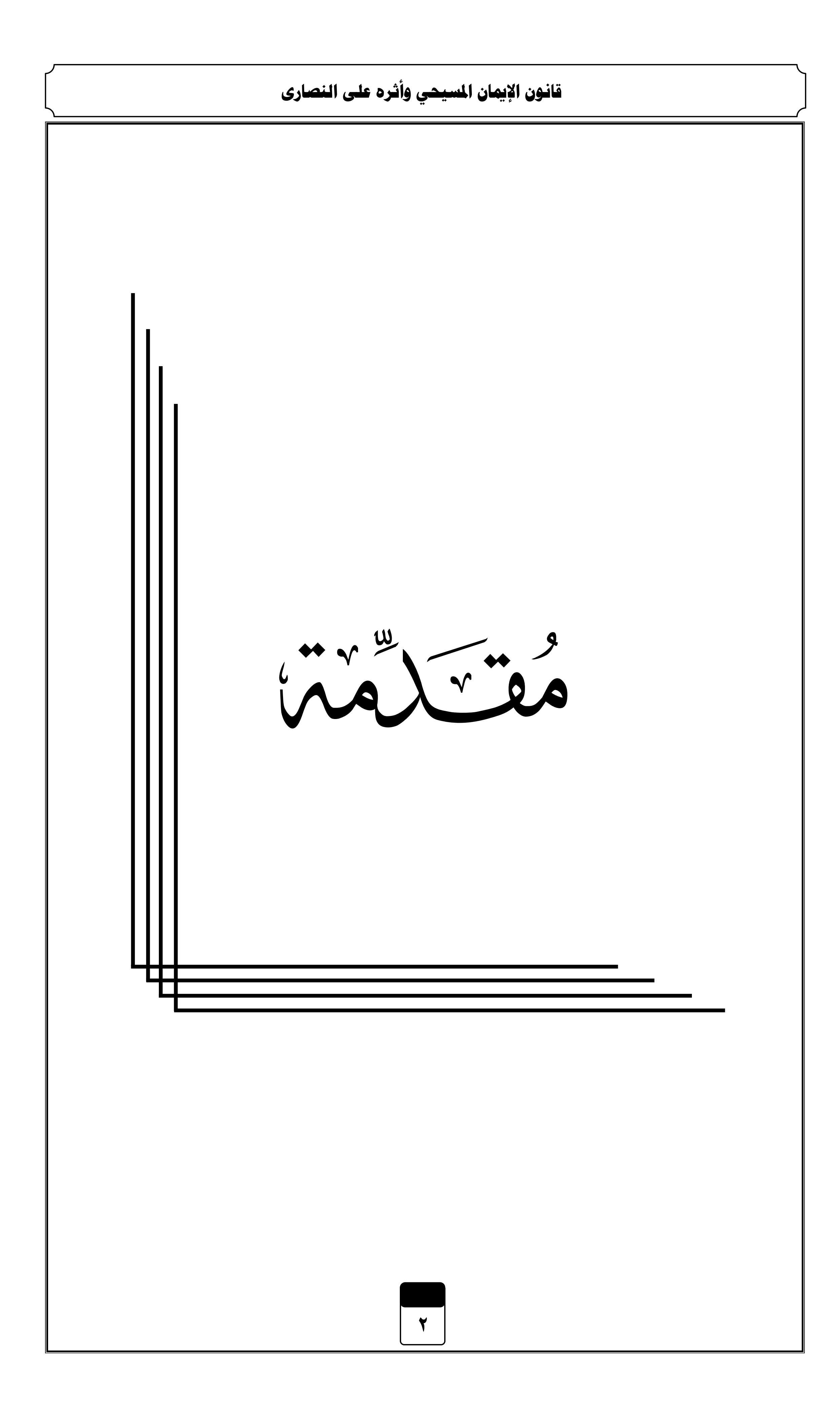
رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه)

إعداد الطالب
عبد الرحمن غالب العواجي

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور
محمود بن عبد الرحمن قدح

العام الجامعي
١٤٣٥هـ - ١٤٣٦ هـ


بسم الله الرحمن الرحيم



مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا ونبينا محمد، عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم.

وبعد،،،

فإن الله خلق الخلق لعبادته وتوحيده فقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾[1] وأخبر عن كل رسول أنه جاء ليدل أمته على توحيد الله ويحذرهم من عبادة ما سواه فقال تعالى ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[2] ومن هؤلاء الرسل المسيح عيسى عليه السلام فقد جاء إلى قومه بالتوحيد الخالص وعبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه فقال داعيا قومه:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴾[3] وهو ما نُسب إليه أيضا في الأناجيل فقد ورد أنه قال "الرب إلهنا رب واحد فتحب الرب من كل قلبك "[4] وقوله مخاطباً الله تعالى "وهذه الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته"[5]

وهو في ذلك متبع لشريعة التوراة التي جاءت بالتوحيد الخالص -إلا ما عبثت به أيدي المحرفين – فقد جاء في التوراة منسوبا إلى الله تعالى "أنا الأول وأنا الآخر لا إله غيري" [6] والقول المنسوب إلى موسى في دعوته لقومه " اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد فتحب الرب من كل قلبك ومن كل قوتك.."[7]

---

١ سورة المؤمنون آية ٢٥

٢ سورة النحل آية ٣٦

٣ سورة آل عمران آية ٥١

٤ مرقس ٣٤/١٢

٥ يوحنا ٣/١٧

٦ إشعيا ٦/٤٤

٧ تثنية ٩/٤

وقوله " الرب هو الإله ليس آخر سواه"[١] وغيرها من النصوص التي تدل على الوحدانية.

وقد جاء المسيح متبعا للتوراة مصدقا بها، فقد ذكر الله تعالى عن المسيح قوله:﴿ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾[٢] وهذا هو ما نسبته إليه نصوص الأناجيل في قوله: " ما جئت لأنقض الناموس وإنما لأتممه"[٣]

وأخبر أنه رسول من عند الله فقال: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[٤] ويؤكد الإنجيل أيضا هذه الحقيقة فينسب إلى المسيح أنه قال: "لم أرسل إلا إلى خراف بني إسرائيل الضالة"[٥] وقال "من يقبلني يقبل الذي أرسلني"[٦] وغيرها من النصوص التي تبين أنه رسول مرسل من الله تعالى، لدلالة قومه على التوحيد الله وهدايتهم إليه.

وهذا هو ما سار عليه أتباعه الحقيقيون من الذين آمنوا به، فقال تعالى ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾[٧] وهو ما شهدت به الأناجيل من أن أتباعه على الحق آمنوا به رسولا نبيا، في حياته وبعد مماته، ويدل على ذلك قصة الشاب الميت المحمول على النعش، حيث تذكر الأناجيل أن المسيح " تقدم و لمس النعش فوقف الحاملون، فقال أيها الشاب، لك أقول قم، فجلس الميت، و ابتدأ يتكلم، فدفعه إلى أمه، فاخذ الجميع خوف، ومجدوا الله قائلين، قد قام فينا نبي عظيم "[٨] فلو كان إلها لنهاهم وبين أنه إله وليس نبي.

---

١ تثنية ٣٥/٤

٢ سورة الصف آية ٦

٣ متى ١٧/٥

٤ سورة آل عمران آية ٤٩

٥ متى ٢٤/١٥

٦ متى ١٠/٤٠

٧ سورة المائدة آية ١١١

٨ لوقا ١٤/٧-١٦

ولكن بعد أن رفعه الله إليه بفترة وجيزة، تاه أتباع الديانة النصرانية في مهامه الضلال، وسبل الردى، وادلهمت عليهم الخطوب، وغاب عنهم الحق، واندثر الهدى الذي جاء به عيسى عليه السلام، فوكل أمرهم إليهم في حفظ ديانتهم فضيعوها، وأتمُنوا على حفظ كتابهم فبدلوه، ودخل في هذه الديانة من ليس من أهلها، بقصد تشويهها وتحريفها، فأصبحت ديانة شوهاء، مكونة من شتى الفلسفات والديانات المختلفة، ففقد الأصل الذي ترتكز عليه، وهو كلام الله في الإنجيل وكلام المسيح، فشرعوا لأنفسهم عقائد جديدة، وعقدوا المجامع التشاورية للنظر في عقائدهم وتشريعاتهم.

ولو أنهم اتبعوا المسيح حق الإتباع لما احتاجوا إلى تلك المجامع، ولآمنوا بمثل ما آمن به المسيح، ولكنهم جنحوا عن عقيدته واستبدلوها، فقد عقدوا أول مجمع لهم عام ٣٢٥ م ويسمى مجمع "نيقية " وقرروا فيه أسس العقائد التي ترتكز عليها الديانة النصرانية، ويعتبر هذا المجمع هو رأس المجامع وأساسها الذي ارتكزت عليه الديانة النصرانية الجديدة، فقد تقرر في هذا المجمع " قانون الإيمان المسيحي النيقوي "[١] ثم أكمل هذا القانون في مجمع القسطنطينية عام ٣٨١م[٢]، ووضعت مقدمته في مجمع أفسس عام ٤٨١م[٣]، وهذا القانون يؤمن به جميع النصارى وجوبا حتميا، ولا يصح إيمان من لا يؤمن به في نظر النصارى، بل يكون مرتدا عن الديانة النصرانية من أنكره، أولم يؤمن به، يقول البابا شنودة الثالث[٤] "قانون "قانون الإيمان المسيحي هو أساس عقيدتنا المسيحية، وتؤمن به كل الكنائس المسيحية في العالم أجمع، والذين لا يؤمنون به لا يعتبرون مسيحيين"[٥] ويعتبرونه أيضا "هو القانون المعبر عن الإيمان المسيحي الحقيقي، وبناء على ذلك، فمن يخالف تعاليم هذا القانون، يخالف

---

١ انظر: مجموعة الشرع الكنسي،جمع وترجمة: الأرشمندريت:حنانيا إلياس كساب، ص ٢٤٥ ويسوع المسيح للقس حنا الخضري ص٦٣١وعلم اللاهوت النظامي ص ١٧٣.

٢ انظر: مجموعة الشرع الكنسي ص ٢٤٦ و علم اللاهوت النظامي ص ١٧٠ .

٣ انظر : العذراء في التاريخ الكنسي للقس يوسف أسعد ص ٥٣.

٤ بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية المعاصر.

٥ مقدمة كتابه "قانون الإيمان المسيحي ، للبابا شنودة الثالث.

الإيمان المسيحي ويجب حرمه"[1]، وهذا ما ذكره علماء المسلمين أيضا من اتفاق جميع طوائف النصارى عل الإيمان به [2]

فقد جمع هذا القانون جل العقائد الأساسية التي ترتكز عليها الديانة النصرانية، وهذا نصه كما جاء في مجمع "نيقية":" نؤمن بإله واحد ضابط الكل، خالق السماء والأرض،كل ما يرى وما لا يرى، وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للآب في الجوهر الذي كان به كل شيء، الذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا نزل من السماء، وتجسد من الروح القدس، ومن مريم العذراء، وتأنس وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطي، وتألم، وقبر، وقام في اليوم الثالث على ما في الكتب، وصعد إلى السماء، وجلس عن يمين الآب، وسيأتي بمجد ليدين الأحياء والأموات، الذي لا فناء لملكه" ثم أكمل في مجمع "قسطنطينية": "ونؤمن بالروح القدس، الرب المحي، المنبثق من الآب، الذي هو مع الآب، والابن مسجود له وممجد، الناطق بالأنبياء، وبكنيسة واحدة مقدسة، جامعة رسولية، ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا، ونترجى قيامة الموتى، والحياة في الدهر الآتي، آمين" ثم وضعت مقدمة هذا القانون وضعت في مجمع "أفسس" وهي "نعظمك يا أم النور الحقيقي، ونمجدك أيتها العذراء المقدسة، والدة الإله، لأنك ولدت لنا مخلص العالم، أتى وخلص نفوسنا، المجد لك يا سيدنا وملكنا المسيح، فخر الرسل، أكليل الشهداء، تهليل الصدّيقين، ثبات الكنائس، غفران الخطايا، نبشر بالثالوث المقدس، لاهوت واحد، نسجد له ونمجده، يا ربّ ارحم، يا ربّ بارك آمين"وبهذا اكتملت الديانة الجديدة، التي تنتسب زورا إلى المسيح عليه السلام.

---

١ تاريخ الفكر المسيحي للقس حنا جرجس ٦٣٢/١ .

٢ انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣٠/٣ وهداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص ٢٣٦ وتثبيت دلائل النبوة ١١٠/١- ١١١والنصيحة الإيمانية ص ٦٨ .

وعند إمعان النظر في هذا القانون، يتبين أن ما عليه النصارى منذ إقراره إلى اليوم، هو نتيجة حتمية لهذا القانون الظالم، فقد قُرّرت فيه العقائد المحرفة[1]، واضطهد أهل الحق والتوحيد، وجُبر النصارى قسرا على الإيمان به، ثم تسلطت الكنيسة بموجب هذا القانون الذي نص على سلطة الكنيسة،واعتبر ما تصدره الكنيسة من أوامر ونواهي، هي في الحقيقة صادرة عن الله[2]، ودخل النصارى في عصور الظلام، وأسموها " العصور المظلمة" أو "العصور الوسطى"[3] كل ذلك تحت غطاء القانون المسيحي، الذي نص على الإيمان بـ"كنيسة واحد جامعة رسولية"، ثم ضاق النصارى ذرعا بتلك الكنسية الجامعة، التي جمعت النصارى تحت حد السيف، فانقلبوا على الكنيسة، وأضرموا النار في وجوه سلاطينها، فتفتت عضد الكنيسة، ونشأت المذاهب الفلسفية، والاقتصادية، والاجتماعية، التي تقصي الدين، بل وتمقته مقتا شديدا، كمقتهم لرجال الدين النصارى، أو أشد[4].

فتعتبر دراسة هذا القانون دراسة وافية من الأهمية بمكان، لأن الرجوع إلى أصل أي عقيدة، ومعرفة مصدر تشريعها في أي دين، يبين صحتها من كذبها، وصدقها من زيفها وضلالها، ودراسة أسس الديانة النصرانية والمفاهيم الغربية التي نتجت عنها، ترجع في مجملها إلى هذا القانون، لذا آثرت أن أكتب – بعد استشارة بعض مشايخي الفضلاء – في أطروحتي لمرحلة

---

١ يلخص الباب شنودة الثالث العقائد التي يشتمل عليها قانون الإيمان المسيحي فيقول: " ويشمل قانون الإيمان الحقائق الأساسية وهي: ١ – وحدانية الله.٢ – عقيدة الثالوث المقدس ولاهوت كل أقنوم وعمله.٣ – عقيدة التجسد والفداء والخلاص. ٤ – عقيدة المعمودية لمغفرة الخطايا.٥ – عقيدة قيامة الأموات والحياة الأخرى في الدهر الآتي. ٦ – عقيدة المجيء الثاني للمسيح حتى تتم الدينونة. ٧ – الكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية. انظر: قانون الإيمان المسيحي للباب شنودة الثالث ص ١

٢ انظر: مجموع الشرع الكنسي ص ٣٦

٣ سيأتي الكلام عنه في الفصل الثاني من الباب الثاني بعنوان " دور قانون الإيمان المسيحي في إضفاء السلطة المطلقة للكنيسة"

٤ انظر: العلمانية د/ سفر الحوالي ص ١٢٣ ،وحرية الفكر لسلامة موسى ص ٦٢

الدكتوراه، بعنوان (قانون الإيمان المسيحي وأثره على مفاهيم النصارى) سائلا الله التوفيق والسداد.

أسباب اختيار الموضوع:

١- إن هذا القانون يعتبر الأساس الذي ترتكز عليه الديانة النصرانية المحرفة، يقول البابا شنودة الثالث " وقانون الإيمان المسيحي يشمل عقائد متعددة، مثل التثليث، والتوحيد، ولاهوت الابن، ولاهوت الروح القدس، والتجسد، والفداء، والمعمودية، والقيامة، وحياة الدهر الآتي، وبهذا فإن الدارس له، يكون قد استوعب عددا كبيرا من العقائد الإيمانية، وكانوا يدرسونه قديما لفصول الموعوظين، الداخلين حديثا إلى الإيمان، قبل عمادهم"[١] فيعتبر بيان بطلان هذا القانون، هدم للأساس الذي ترتكز عليه الديانة النصرانية.

٢- لم يفرد -فيما اطلعت عليه- أحد من الباحثين هذا الموضوع بالدراسة رغم أهميته.

٣- أحببت أن أكمل الدراسة المتخصصة في الأديان، خصوصا في الديانة النصرانية والرد عليها، وذلك بالرجوع إلى مصادر العقائد النصرانية، بعد أن بدأت بذلك في مرحلة الماجستير، حيث كان بحثي بعنوان " جهود الشيخ محمد رشيد رضا في الرد على النصارى".

الدراسات السابقة:

لم يفرد "قانون الإيمان المسيحي" برسالة علمية، وذلك بعد بحثي عن الدراسات السابقة لهذا الموضوع، وذلك في مكتبة الملك فهد الوطنية، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، غير أنه كتبت رسائل علمية، ذكرت قانون الإيمان المسيحي ضمن نتائج مجمع " نيقية "، ولكن الملاحظ أنه لم يدرس فيها دراسة وافية وإنما ذكرته ضمناً مع نتائج المجامع النصرانية التي تبلغ عشرات المجامع، وهذه الرسائل هي كما يلي:

---

١ انظر: مقدمة كتاب قانون الإيمان المسيحي للبابا شنودة الثالث

أولا: مصادر النصرانية للدكتور: عبدالرزاق الأرو وهي رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير بالجامعة الإسلامية، وهي تختص بمصادر النصرانية دون البحث في عقائدها – كما يتين من عنوانها، حيث قسم فيها الباحث، مصادر النصرانية إلى ثلاثة أبواب، تحدث في الباب الأول والثاني عن الكتاب المقدس بعهديه، والباب الثالث في المجامع النصرانية، حيث ذكر فيه ثلاثة عشر مجمعا تقريبا، وذكر قانون الإيمان المسيحي ضمن قرارات مجمع نيقية، ذكرا عابرا من بين قرارات ذلك المجمع، ولم يفرده بدراسة مستقلة، وذلك لأن موضوع رسالته العلمية يقتصر على مصادر النصرانية دون العقائد والقوانين، والباب الرابع تحدث فيه عن البابوية ودورها في تحريف النصرانية.

ثانيا: أهم عوامل انحراف النصرانية للدكتور إبراهيم خلف التركي، وهي رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير بالجامعة الإسلامية، حيث قسم فيها الباحث رسالته إلى خمسة أبواب، تحدث في الباب الأول عن أثر الفلسفات في انحراف النصرانية، والباب الثاني تحدث فيه عن دور بولس في انحراف النصرانية، والباب الثالث تحدث فيه عن المجامع النصرانية، وقد خصص الفصل الأول من هذا الباب عن مجمع نيقية، والفصل الثاني عن مجمع القسطنطينية، وذكر ذكرا عابرا بقية المجامع، و الباب الثالث عن أثر المجامع في انحراف النصرانية،والباب الرابع تكلم فيه عن أثر الاضطهادات في انحراف النصرانية، والباب الخامس تحدث فيه عن الرهبنة عند النصارى، وأثرها في انحراف الديانة النصرانية، وكما هو مبين، فإن هذه الرسالة اهتمت بذكر العوامل التي أدت إلى انحراف الديانة النصرانية، دون مناقشة عقائدها وقوانينها الإيمانية، لا سيما قانون الإيمان المسيحي وتأثيراته العقدية والفكرية على النصارى، وذلك لأن هذه الرسالة مقتصرة على ذكر العوامل التي أدت إلى انحراف النصرانية.

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وبابين وفهارس كاشفة وهي كما يلي:

تمهيد:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بقانون الإيمان المسيحي.

المبحث الثاني: أهميته ومنزلته عند النصارى.

الباب الأول: **دراسة عن قانون الإيمان المسيحي**.

وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: حال النصارى قبل وضع قانون الإيمان المسيحي.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول المسيح عليه السلام ودعوته.

المبحث الثاني: حال النصارى بعد عصر المسيح عليه السلام.

الفصل الثاني: أسباب وضع قانون الإيمان المسيحي ومراحل تكوينه.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أسباب وضع قانون الإيمان المسيحي.

المبحث الثاني: مراحل تكوين قانون الإيمان المسيحي.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المرحلة الأولى من مراحل تكوين قانون الإيمان المسيحي وأسبابها.

المطلب الثاني: المرحلة الثانية من مراحل تكوين قانون الإيمان المسيحي وأسبابها.

المطلب الثالث: المرحلة الثالثة من مراحل تكوين قانون الإيمان المسيحي وأسبابها.

الفصل الثالث: بيان مصادر قانون الإيمان المسيحي وتناقضاته واختلاف النصارى فيه.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: بولس: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف ببولس.

المطلب الثاني: بيان تأثر قانون الإيمان المسيحي بأفكار بولس.

المبحث الثاني: بيان تأثر قانون الإيمان المسيحي بالديانات والفلسفات الوثنية.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: المصدر الهندوسي.

المطلب الثاني: المصدر البوذي.

المطلب الثالث: المصدر اليوناني

المطلب الرابع: المصدر المصري والفارسي.

المبحث الثالث: بيان التناقضات في قانون الإيمان المسيحي.

الفصل الرابع: تناقضات قانون الإيمان المسيحي واختلاف النصارى فيه.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التناقضات في قانون الإيمان المسيحي.

المبحث الثاني: اختلاف النصارى في بعض العقائد الواردة في قانون الإيمان المسحي.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اختلاف النصارى في طبيعة المسيح ومشيئته

المطلب الثاني: اختلاف النصارى في طبيعة الروح القدس وانبثاقه

الفصل الخامس: دراسة العقائد الواردة في قانون الإيمان المسيحي

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: عقيدة النصارى في ألوهية المسيح وأنه ابن الله وإبطالها

المبحث الثاني: عقيدة التثليث عند النصاربوإبطالها

المبحث الثالث: عقيدة الصلب والفداء وإبطالها

المبحث الرابع: عقيدة النصارى في محاسبة المسيح للناس يوم القيامة وإبطالها.

المبحث الخامس: المعمودية عند النصارى وإبطالها.

الباب الثاني: **أثر قانون الإيمان المسيحي على النصارى**

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: أثر قانون الإيمان المسيحي في نشأة العداء الديني بين الفرق النصرانية الكبرى

وفيه ومبحثان:

المبحث الأول: العداء الديني بين الكنيسة الكاثوليكية وبين الكنيسة الأرثوذكسية.

المبحث الثاني: العداء الديني بين فرقة الكاثوليك وتوابعها وبين فرقة البروتستانت.

الفصل الثاني: بيان أثر قانون الإيمان المسيحي في سلطة الكنيسة على النصارى وانقلابهم عليها.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أثر قانون الإيمان المسيحي في إضفاء السلطة المطلقة للكنيسة.

المبحث الثاني: انقلاب النصارى على الكنيسة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الدعوات الإصلاحية البروتستانتية.

المطلب الثاني: الدعوات الإصلاحية الكاثوليكية.

المطلب الثالث: الثورة الفرنسية.

الفصل الثالث: دور قانون الإيمان المسيحي في نشأة النظريات الإلحادية الفكرية الغربية في مواجهة الديانة النصرانية.

وفيه مدخل ومبحثان:

مدخل: في بيان النظريات الإلحادية الفكرية الغربية.

المبحث الأول: أهم نظريات القرن السادس عشر والسابع عشر.

المبحث الثاني: أهم نظريات القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي.

الخاتمة:

وفيها أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

الفهارس:

- فهرس الآيات
- فهرس الأعلام
- فهرس الفرق والطوائف
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

منهج البحث:

- سوف أستخدم -إن شاء الله- المنهج التحليلي والاستقرائي، وذلك لتوظيف المعلومات توظيفا صحيحا، وفق قواعد المنهج العلمي.
- دراسة قانون الإيمان المسيحي من وجهة نظر النصارى أنفسهم من خلال كتبهم فأبدأ بتمهيد يبين مجمل اعتقادهم في تلك العقيدة ثم أبين اعتقاد النصارى فيها من خلال كتبهم وعرض أدلتهم عليها ومناقشتها.
- أفرد كل مسألة من المسائل العقدية في فصل أو مبحث - حسب تلك العقيدة وما يتفرع عنها - ومن ثم عرض عقيدة النصارى فيها، ثم الرد عليها.
- في الرد عليهم أبدأ بذكر الردود النقلية ثم الردود العقلية.
- لكثرة تكرار نص قانون الإيمان المسيحي أثناء العرض أو المناقشة، لا أحيل إلى ذكر المصادر والمراجع في الحاشية، لاكتفائي بالإحالات الأولى لهذا القانون.
- عزو الآيات القرآنية الواردة في البحث بذكر اسم السورة ورقم الآية مع كتابتها بالرسم العثماني.
- عزو الأحاديث الوارد ذكرها في البحث مع ذكر حكم العلماء عليها ما لم يكن في الصحيحين أو أحدهما، فإنني أكتفي بذكر رقم الحديث.

- الترجمة الموجزة لمن يحتاج إلى ترجمة من الأعلام الوارد ذكرهم في البحث مع الاكتفاء بهذه الترجمة عن أول موضع يرد فيه اسمه.
- التعريف بالفرق والطوائف والأماكن التي يرد ذكرها في البحث.
- الالتزام بعلامات الترقيم وضبط ما يحتاج إلى ضبط من الكلمات.



التمهيد

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: تعريف قانون الإيمان المسيحي
- المبحث الثاني: أهمية قانون الإيمان المسيحي ومنزلته عند النصارى

المبحث الأول

تعريف قانون الإيمان المسيحي

لما كان البحث متعلقا بمعرفة "قانون الإيمان المسيحي"، ناسب أن يذكر بيان مفردات مصطلح هذا القانون، وذلك كما يلي:

أ- القانون:

هو تعريب لكلمة (Su,mbolon– Symbolon) اليونانيّة وهي كلمة إغريقية الأصل[1] وقيل إنها رومية وقيل فارسية[2].

وقد انتقلت كلمة "قانون "إلى العربية بأصلها اليونانى، وهي بمعنى القاعدة أو العصا المستقيمة[3]، ويفسر ذلك انتقالها إلى اللغات الأخرى بمعنى "مستقيم".

وقد عبرت عنها اللغة الانجليزية بلفظ kanon والفرنسية بكلمة Droit وتقابلها فى الإيطالية "Recht وفي الألمانية "Diritto"[4] وهي بمعنى الأنظمة والقواعد التي تنظم علاقة الفرد والجماعة[5].

ثم أطلقت في المسيحية على التعاليم المختصرة للإيمان المسيحي الذي لخص ما جاء في الكتاب المقدس أو للدلالة على الحق المعلن للكنائس[6].

---

١ انظر: الاباء الرسوليون، المطران كيرلس سليم والاب حنا الفاخوري والاب جوزيف البولسي، ص ١٤ وتاريخ الفكر المسيحي عند اباء الكنيسة، المطران كيرلس سليم، والاب حنا الفاخوري، والاب جوزيف البولسي، ص ١٤.

٢ انظر : المعجم الوسيط ،طبعة١٩٨٥ – الجزءالثاني ص٧٩٣.

٣ انظر : علم اللاهوت النظامي ص .

٤ انظر : المنهج القانوني بين الرأسمالية والاشتراكية، ثروت أنيس الأسيوط بمقال بمجلة مصر المعاصرة –عدد يوليو ١٩٦٨م ص٦٦٠ومابعدها، والمدخل للعلوم القانونية – نظرية القانون – د/ احمد محمد الرفاعي، ٢٠٠٧، www.pdffactory.com..

٥ انظر : المدخل إلى القانون، حسن كيره،ص١٢ والمدخل للعلوم القانونية – نظرية القانون – د/ احمد محمد الرفاعي www.pdffactory.com .

٦ وسيأتي تعريف النصارى لقانون الإيمان المسيحي.

ب– الإيمان:

هو باعتبار مفاهيم النصارى يكون بمعنى التصديق بما جاء في هذا القانون، والتصديق – عندهم – يكون (قبل رؤية تحقيق ما قيل) أو (التصديق بدون براهين)[١] وفي مفهومهم الشرعي يعبرون عنه بأنه هو (الالتصاق بالله ذاته، بالثقة به، والقبول الحر لكل الحقائق التي أوحى بها، لان الله هو الحقيقة، وهذا يعني الإيمان باله واحد، في ثلاثة أقانيم، الاب، والابن، والروح القدس)[٢].

ويعرفه ابن سباع[٣] في شرحه لهذا القانون بقوله: (إن إيماننا هو التصديق بالقلب والاعتراف باللسان)[٤].

ويعرفه البابا[٥] شنودة الثالث[٦] بأنه (يشمل الاعتقاد والثقة والاقتناع القلبي والتسليم الكامل عقلا وقلبا)[٧].

وقد هاجم مارتن لوثر[٨] من فسر الإيمان المسيحي بالأعمال حيث ذكر أن التبرير يكون بواسطة الإيمان بالمسيح ثم علل ذلك بقوله: (لأنه الاعقيدة الأساسية في الديانة

---

١ كيف نفهم علم اللاهوت، رت كندل ٣/ ٩٦ .

٢ مختصر كتاب التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية ص ١٧.

٣ هو يوحنا ابن سباع وهو راهب قبطي عاش في نهاية القرن الثالث عشر للميلاد من أهم كتبه الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، انظر: المنجد في الأعلام ص ٢٩٤.

٤ الجوهر النفيسة في علوم الكنيسة، يوحنا بن زكريا المعروف بابن سباع، شرح وتعليق، دياكون د/ ميخائيل مكسي اسكندر، مراجعة وتقديم، الحبر الانبا / متاؤس.

٥ وسيأتي تعريف+– لفظ البابوات في المبحث الأول من الفصل الأول من الباب الثاني وهو في بيان أثر قانون الإيمان المسيحي في إضفاء السلطة المطلقة للكنيسة.

٦ البابا شنودة الثالث وهو بابا الكنيسة الارثوذكسية المرقسية السابق.

٧ قانون الإيمان، البابا شنودة الثالث ص ١ .

٨ وسيأتي ترجمة لوثر بتفصيل في مبحث الإصلاحات البروتستانتية، في الفصل الثاني من الباب الثاني. الثاني.

المسيحية..ولأنها تميز الدين المسيحي عن التعاليم المضلة التي تعلم أن الخلاص هو بالأعمال)[1]

وقد استمدوا تعريف هذا الإيمان الخالي من الأعمال، بما جاء في رسائل بولس، حيث يعرف الإيمان بقوله: (الإيمان هو الوثوق بما نرجوه وتصديق ما لا نراه)[2] ويفسر هذا في رسالته إلى غلاطية حيث يقول: (إذ أن نعلم أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس بل بإيمان يسوع المسيح آمنا نحن أيضا بيسوع المسيح لنتبرر بإيمان يسوع لا بأعمال الناموس لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما)[3] ويقول: (الإنسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال الناموس)[4]

ويقول يوحنا في إنجيله: (الذي يؤمن به لا يدان)[5] ويقول لوقا في سفر أعمال الرسل: (آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص)[6]

فالمؤمن، يكون مؤمنا واثقا عندهم، إذا امن بيسوع المخلص المصلوب، من اجل فداء البشر فقط[7] وآمن كذلك بالثالوث المقدس، الذي يعدونه هو السر المركزي في الإيمان والحياة المسيحية[8] ولذلك، فان شروط العضوية عندهم في الكنيسة (هو الإيمان بالمسيح، لا

---

١ مختصر التعليم المسيحي – الكتاخسيمس الصغير –، مارتن لوثر، ص ١٢٥ .

٢ عبرانيين ١/١١ .

٣ غلاطية ١٦/٢ .

٤ رومية ٢٨/٣.

٥ يوحنا ١٨/٣.

٦ أعمال الرسل ٣١/١٦.

٧ وهذا ما يقوله البروتستانت. انظر: أصول التعليم المسيحي، الكتاخسيمس الصغير، مارتن لوثر، ص ص ٨١ وأضواء على الإصلاح الإنجيلي ص ٢٩ ويشير إليه الكاثوليك، أنظر: كيف نفهم علم اللاهوت، رت كندل ٣/ ١٠٠ والتعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية ص ١٨ .

٨ انظر : التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية ص ٢٤٠ التاريخ المسيحي المظلم ص ١١١ وكيف نفهم علم اللاهوت، رت كندل ٣/ ٢١٧.

الانتماء للنظام الخارجي[1] فان المؤمنين هم أولاد الله، وبنو الملكوت، وورثة الموعد، سواء كانوا يهودا، أم أمما أحرارا، أم عبيدا)[2]

وعللوا ذلك، بان الصلاة والصوم والتوبة والأعمال الصالحة، لا تستطيع أن تفي مطالب الله، وقداسته التي لا حد لها [3]

ويتساءل الأنبايوأنس[4] فيقول: (هل يمكن للأعمال الصالحة كالصلاة والصوم والصدقة أن تغفر خطية الإنسان ؟) ثم يجيب فيقول: (الجواب لا.. لا يمكن)[5]

ولهذا فإن الشرط العظيم الجوهري للخلاص -في مفاهيمهم- هو قبول المسيح الها ومخلصا[6] ومع ذلك، فالإيمان -في مفاهيمهم- ليس علة التبرير وسببه، فسبب تبريرنا هو كفارة المسيح، لكن الإيمان فقط، هو واسطة حصولنا على التبرير، التبرير هبة مجانية، والإيمان هو اليد التي نتسلم بها هذا التبرير[7]

ويؤكد ذلك الأب أنيس شعبو[8] فيقول:(يعتقد البعض من المسيحيين، ويعلمون غيرهم، بأن بأن الخلاص المجاني الذي حققه الرب يسوع على الصليب، بذبيحة نفسه كفارة عن

١ لعل المقصود هنا بالنظام الخارجي هو أنتماء لجهة دينية أو دنيوية غير الكنيسة.

٢ علم اللاهوت النظامي، القس، جمس انس، ص.

٣ انظر : كفارة المسيح، عوض سمعان، ص ٧٠ .

٤ هو أحد أعضاء السلك الكهنوتي المعاصرين في الكنيسة الاسكندرية وقد عينه البابا فرنسيس في عام عام ٢٠١٤م، سكرتيرا شخصيا ثانيا له، انظر: مقدمة كتابه إيماننا الأقدس.

٥ إيماننا الأقدس، الانبايوأنس، ص ١٥٢ .

٦ يقول قاموس الكتاب المقدس: (يتطلب الإيمان ثلاثة أمور : أولا : اقتناع الفهم . ثانيا : تسليم الإرادة . ثالثا : ثقة القلب ، إنما الثقة هي عمدة الإيمان وملاكه ، ولا سيما حينما يكون مخلصنا يسوعه المسيح موضوع الإيمان . انظر : قاموس الكتاب المقدس ص ١١٩ .

٧ انظر : الإيمان المسيحي وواجباته ص ٧١ نظرة عن قرب في المسيحية، بربارا براون، ص ٤٩

٨ هو اب الكنيسة الكلدانية في مدينة ليون الفرنسية وضواحيها. انظر: www.ankawa.com
www.ankawa.com

الخطايا، يكون خلاصا مجانيا، ولجميع البشر، بدون أن يطلب الرب منهم أي شيء، أي الكل يخلص بكل بساطة، يجب أن نصحح هذا الاعتقاد)

والذي يتبادر إلى الذهن هو أن أول ما يجب أن يصححه هذا الأب في مفاهيم النصارى، هو الأمر بالعودة إلى تعاليم المسيح، في عباداته وشرائعه، ولكننا نجد هذا التصحيح الذي يدعوا إليه، هو الإيمان بالمسيح فقط، فيقول:(صحيح أن الخلاص حققه الرب يسوع، عندما قدم ذاته فداءاً على خشبة الصليب، ومن أجل غفران خطايا البشر، لكن هذا الخلاص لا يمكن أن نصل إلى ثماره،إلا بالأيمان بالرب يسوع، أعني أن الإنسان الذي يرفض الإيمان بيسوع المسيح، سوف لن يستفيد من الخلاص أبدا)[١]

ويبدوا أن الإيمان بهذا المعنى المسيحي، بدأ مبكرا، ولذا يعتبر البعض أن (المسيحية كانت، في البدء، إيماناً وليس ديناً، كان على المنتمي إلى الكنيسة أن يثق بتعاليم يسوع المسيح، وأن يتصالح مع الله الأب، وأن يتحرر من كل مشيئات الجسد والفكر، وأن يبني حياته بأكملها على المحبة هكذا،... وتُعبر عن إيمانها بأن يسوع المسيح هو بالحقيقة الله الذي ظهر في الجسد)[٢]

ويظهر من هذا، أن مفهوم الإيمان في المسيحية منذ عصورها الأولى، كان مجرد اعتقادات قلبية، بعيدة عن أي عمل من الأعمال الفعلية، وأنه يكفي لحصول الإنسان على التبرير والخلاص، هو الإيمان بالمسيح المصلوب المخلص، وان الصلب وإن كان تبريرا لجميع البشر

---

١ http://www.bakhdida.com طريق الإيمان بقيامة المسيح، من الموت إلى الحياة، الأب: أنيس شيخو الدومنيكي.

٢ *Blackman, E. C. "Faith, Faithfulness". In The Interpreter's Dictionary, of the Bible (١٩٩٣). (Vol. ٢).. Nashville: Abingdon Press, pp. ٢٢٢-٢٣٤,.Gealy, F. D. "Religion". In The Interpreter's Dictionary of the Bible (١٩٩٣).(Vol. ٤). Nashville: Abingdon Press, p. ٣٢.* *نقلا عن* مجلة الأديان،مقال بعنوان، بين التدين والتطرف، قراءة جدلية، بيرج طرابلسي، ص ٤٦

وهبة مجانية للكل، إلا أنه لا يستفيد من هذا التبرير إلا من آمن بالرب يسوع المسيح المخلص المصلوب – وذلك حسب مفاهيمهم-.

والواقع، أن هذا المفهوم للإيمان هو السائد لديهم[١] مع أن بعض أقوال علماء النصارى تخالف في ذلك[٢] إلا أننا إذا رجعنا إلى معنى الإيمان في مفهوم المسيح عليه السلام، والجماعة

١ وهذا ما صرح به معظم آباء الكنيسة وقديسيها، امثال اكلمنضسالروماني ت ٩٦واغناطيوسالانطاكي ت١٠٧ويوستينوسالشهيد١٠٠-١٦٥ ويوسابيوس القيصري ٢٧٥-٣٣٩ واثناسيوسالكبير٣٠٠-٣٧٣ وباسيليوس الكبير٣٣٠-٣٩٧ وغريغوريوسالنيزانزي٣٣٠-٣٩٠ ووامبروسيوس أسقف ميلانو٣٣٩-٣٧٩ ويوحنا فم الذهب ٣٥٠ – ٤٠٧ واغسطينوس أسقف هيبو ٣٥٤-٤٣٠ وكيرلس الكبير ٣٧٨-٤٤٤.انظر: Ambrose, Of the Christian John of Chrysostom, Homilies on Faith ٩, NPNF² ١٠:٢٣٦ Justin M artyr, Dialogue Second Corinthians ٦, NPNF¹ ١٢:٣٣٥ with Trypho ٩٥, ANF ١:٢٤٧ نقلا عن البدلية العقابية عند آباءالكنيسة، مايكل جي. فلاش، رابط المقالة الأصليhttp://www.tms.edu/tmsj/tmsj٢٠i.pdf : مترجم مجهول.

٢حيث يقول بعضهم إن (الإيمان والأعمال هما طريق الخلاص).انظر: كيف نفهم علم اللاهوت، رت كندل ١٩١/١ وأضواء على الإصلاح الإنجيلي ص ٥٠ .

وهذا ما تظهره الكنيسة الكاثوليكية والارثوذكسية بخلاف البروتستانتية . انظر: المباحث المتصلة بالكتاب المقدس ص ٥٦ والخلاص في المفهوم الارثوذكسي للبابا شنودة الثالث ص ١٢ ولاهوت الكنيسة عند القديس اغناطيوس الانطاكي، ص ١٣ .

والذين يرون وجوب بعض الأعمال كعمل العشاء الرباني والأسرار السبعة وغيرها قد تناقضت أقوالهم في خلاص الإنسان بمجرد الإيمان بالقانون مع قولهم وجوب الأعمال كالأسرار السبعة والصلاة وغيرها كقولهم مثلا عن الصلاة:صلاتنا لها فاعلية لأنها متحدة بالإيمان مع صلاة يسوع ، انظر: تعليم الكنيسة الكاثوليكية ص ١٦٥ وانظر: ص من هذا البحث.

المسيحية الأولى، سوف نجد أن هناك مفهوما آخر لمعنى الإيمان – كما يظهر ذلك من خلال النصوص الإنجيلية –.

فالإيمان بمفهوم المسيح وتلاميذه الحقيقيين، إيمان يدعوا إلى العمل، ولهذا عاب المسيح على اليهود عملهم بأخف الأعمال، وتركهم لأثقلها، وسماها كلها من الإيمان، فقال لهم: (ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون ، لأنكم تعشرون النعنع، والشبث، والكمون، وتركتم أثقل الناموس ، الحق، والرحمة، والإيمان،كان ينبغي أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك)[١] ولو كان الإيمان بإلوهيته كاف لهم لما أمره بالعمل ولا بعدم الترك.

وهذا ما فهمه تلاميذ المسيح، حيث يقول يعقوب في رسالته:(ياإخوتي، هل ينفع أحدا أن يدعي أنه مؤمن، وليس له أعمال تثبت ذلك، هل يقدر إيمان مثل هذا أن يخلصه)[٢]

ويقول أيضا:(وهذا يؤكد لك، أيها الإنسان الغبي، أن الإيمانالذي لا تنتج عنه أعمال هو إيمان ميت)[٣]

ويقول: (ولكن كونوا عاملين بالكلمة لا سامعين فقط خادعين نفوسكم) [٤] وقوله أيضا: (أرني إيمانك بدون أعمالك وأنا أريك بأعمالي إيماني) [٥]

وبهذا يتبين، أن الإيمان في مفاهيم النصارى ليس هو الإيمان المقصود في تعاليم المسيح عليه السلام.

وأما تعريف الكلمة الثالثة في مصطلح " قانون الإيمان المسيحي" وهي لفظة: – المسيحي: فقد نسب هذا القانون إلى المسيح في قولهم "قانون الإيمان المسيحي" والذي سمي أتباعه بالمسيحيين نسبة إلى المسيح.

---

١ متى ١/٢٣ ويوحنا ٧/٨.

٢ يعقوب ١٤/٢.

٣ يعقوب ٢٦/٢.

٤ يعقوب ٢٢/١.

٥ يعقوب ١٨/٢.

وقد استمد لفظ المسيحيين من نصوص العهد الجديد ويظهر من خلال نصوص العهد الجديد أن النسبة إلى المسيح بتسميتهم بالنصارى، كانت أسبق من تسميتهم بالمسيحيين حيث نسبوا إلى الناصرة أو نصرانة[1] بل ورد أن المسيح نفسه نسب إليها كما جاء في إنجيل متى (و أتى و سكن في مدينة يقال لها ناصرة لكي يتم ما قيل بالأنبياء إنه سيدعى ناصريا)[2] مع أنهم سموا أيضا بلفظ (شيعة النصارى)[3].

وفي ترجمة فاندايك[4] أطلق عليهم في هذا النص (شيعة الناصريين) وتسميتهم بالنصارى قد كانت أيضا على سبيل التحقير لهم، كما يقول مفسروا الكتاب المقدس عن هذا الاسم بأنه كان (اسم تحقير لتابعي المسيح باعتبار الناصرة بلد صغير في الجليل ممتليء بالأمم الوثنية)[5] مع اللمز بأن الناصرة (لم يكن يتوقع أن يخرج منها شيء صالح)[6]

ويرى بعض الباحثين أن الذي أشهر هذا الاسم عليهم هم اليهود حيث (اعتبروهم خارجين فلم يطلقوا عليهم الاسم مسيحيين لأنهم كانوا يعتبرون اسم المسيح مقدسا فاكتفوا بان دعوهم ناصريين نسبة إلى يسوع الناصري)[7]

وأما لفظ المسيحيين فقد ورد متأخرا عن لفظ النصارى، حيث أطلق عليهم بعد عصر

---

١ لسان العرب ٤٤٠/٦ وتهذيب اللغة مادة، ن ص ر ١١٢/١٢.

٢ متى ٢٣/٢ .

٣ أعمال الرسل ٥/٢٤، الترجمة العربية المشتركة.

٤ هو الدكتور كرنيليوس فاندايك ت١٨٩٥م امريكي المولد قدم لبنان عام ١٨٤٠ وترجم الكتاب المقدس الى العربية عام ١٨٦٥م بمساعدة بعض النصارى العرب وتعد ترجمته أشهر الترجمات العربية . انظر : معجم اسماء المستشرقين ، د/ يحي مراد ، ص ٤٩٩ وأضواء على ترجمة البستاني فاندايك ، د/ غسان خلف ، ص ١٥.

٥ الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد، كنيسة مار مرقص القبطية الأرثوذكسية، إعداد وتفسير مجموعة من كهنة وخداكم الكنيسة، ٢٢٩/٣.

٦ انظر يوحنا ٤٦/١ والتفسير الكامل للكتاب المقدس – العهد الجديد – متى هنري، ٥٧٤/٤.

٧ كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، أسعد رستم، ٢٤/١.

المسيح، وذلك في أنطاكية[١] حيث ورد في أعمال الرسل :(ودعي التلاميذ مسيحيين في أنطاكية أولا)[٢]

ويرى بعض النصارى أنه (يرجح أن ذلك اللقب كان في الأول شتيمة)[٣].

ويعزز هذا قول بطرس في رسالته (هنيئا لكم إذا عيروكم من اجل اسم المسيح... ولكنه إذا تألم لأنه مسيحي فلا يخجل وليمجد الله بهذا الاسم)[٤]ويدل تعييرهم به وخجلهم منه على استنقاص ذلك الوصف لهم.

ويظهر من خلال سفرأعمال الرسل أن أوّل مرة سُموا بها بالمسيحيين، كان في أنطاكية وذلك بعد تظاهر بولس بدخوله إلى النصرانية [٥]، فهو يشير أيضا، إلى أنهم عرفوا باسم المسيحيين أولا في أنطاكية، قبل تسميتهم بالنصارى، وقد كان أتباع المسيح في ذلك الوقت (يدعون أنفسهم أخوة أو تلاميذ أو مؤمنين)[٦]

والذي يترجح – والله أعلم- أن اسم النصارى قد أطلق عليهم باكرا، في سني المسيح الأولى، وحتى بعد عهده بقليل إلا أن اسم المسيحيين كان مزاحما لهذه التسمية حتى استطاع تدريجيا أن يحتل مكانها كما يظهر من خلال وصف المؤرخين القدامى لهم حيث يقول المؤرخ تاستيس المولود نحو ٥٤م (إن تابعي المسيح كانوا أناسا سفلة عاميين)[٧] وكذلك قول اغريباسلبولس (بقليل تقنعني أن أصير مسيحيا)[٨] فاشتهر هذا الاسم عليهم مبكرا.

---

١ أعمال الرسل ٢٦/٢٢ .

٢ أعمال الرسل ٢٦/١١.

٣ قاموس الكتاب المقدس ص ٩٤٦ وكنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، أسعد رستم، ١/ ٢٤ .

٤ بطرس الأولى ٤/١٤-١٦.

٥ أعمال الرسل١١/٢٦.

٦ كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، أسعد رستم، ١/ ٢٤.

٧ قاموس الكتاب المقدس ص ٩٤٦.

٨ قاموس الكتاب المقدس ص ٩٤٦.

ولذا نسب القانون إلى المسيحية وليس إلى النصرانية، نظرا لاشتهارها، حتى أقصي اسم النصارى تماما، يقول المطران جورج خضر:(كانت«تسمية الناصريين »أطلقت على أتباع يسوع الناصري في فجر المسيحية في بلاد الشام إلا أنها كانت حتما إلى التلاشي الكامل في القرن السابع الميلادي.)[1]

ويمكن القول، بأن المسيح لم يطلق على أتباعه مسمى اصطلح على تسميتهم به، وكذلك تلامذته الأوائل من بعده.

ولعل السبب في ذلك، هو أن المسيح، وتلامذته كذلك، لم يكونوا يرون انهم على شريعة جديدة تستدعي أن يطلق عليها ما يميزها عن شريعة اليهود، وإنما ظهرت التسميات عليهم من قبل أعدائهم عليهم، سواء كانوا من الوثنيين أو من اليهود، وحقيقة الأمر أن كلتا التسميتين يمكن إطلاقها عليهم.

وإذا نظرنا إلى القران الكريم باعتباره المصدر الموثوق لدى المسلمين، فإننا نجد أن القرآن الكريم ورد فيه تسميتهم بالنصارى، وقد ورد على نواحي مختلفة فمنها ما ورد على سبيل الذم لهم كقول الله تعالى:﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُ ﴾[2]

ومنها ما ورد على سبيل الإخبار كقوله تعالى:﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ ﴾[3]

وقوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ ﴾[4] ومنها ما ورد في بيان أن حكم من آمن آمن منهم حكم غيرهم من المؤمنين كقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا

١ مجلة الأديان، مقال بعنوان، أمة الله الواحدة، المطران، جورج خضر، مطران الأرثوذكس الروم، ص ٢٠.

٢ سورة التوبة آيه ٣٠.

٣ سورة البقرة آية ١٢٠.

٤ سورة البقرة آية ١١٣.

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[1] وورد تسميتهم بالأنصار على سبيل المدح كقوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾[2] وقوله: ﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ ﴾[3].

فأطلق هذا الاسم عليهم على سبيل الذم تارة وعلى سبيل المدح تارة وعلى سبيل الإخبار عنهم تارة أخرى، فلم يرد مدح مطلق لهذا الاسم ولا ذم مطلق له، فحكم على أفعالهم وليس على مسمياتهم. إذ التسمية لا تغير شيئا من الحقيقة الواقعة.

إلا أنه لم يرد فيه، ولا في السنة، ما يجرم تسميتهم بالمسيحيين، إذ التسميات لا تغير الحقائق، ولا تغطيها، ولعل مرد إطلاق اسم النصارى عليهم دون المسيحيين في القران الكريم، هو أيضا نضرا لاشتهار هذا المسمى عليهم في ذلك العصر وذلك الزمان، الذي نزل فيه القرآن الكريم، والله اعلم.

ويؤيد هذا ما ورد في كثير من أشعار العرب في الجاهلية في ذكر كلمة النصارى، بخلاف لفض المسيحيين، كقول الأعشى:

يطوفُ العفاةُ بأبوابه *** كطوفِ النّصارى ببيتِ الوثنْ [4]

وقوله كذلك:

فَإنّي وَرَبِّ السّاجِدِينَ عَشِيّة *** وَمَا صَكّنا قُوسَ النّصَارَى أبيلُهَا [5]

وقول عنترة بن شداد:

تمشي النَّعامُ به خَلاَءً حوْلَهُ *** مشي النصارى حول بيتِ الهيكل[6]

---

١ سورة البقرة آية ٦٢

٢ سورة آل عمران آية ٥٢

٣ سورة الصف آية ١٤

٤ ديوان الأعشى ص

٥ نفس المرجع ص

٦ ديوان عنترة ص

وعلى كل حال، فإن تسمية النصارى بالنصارى أو بالمسيحيين لا يغير من حقيقة اعتقادات النصارى وعقائدهم.

ولكن يبدو أن بعض النصارى لا يحبذون هذه التسمية، ويفضلون تسميتهم بالمسيحيين، كما يقول الكاتب المسيحي صفاء جميل بهنان: (وبكل ثقة واطمئنان أقول: إن هذه التسمية "النصارى " ليست لها اية صلة بوجودنا وبإيماننا ويجب رفضها قطعا والذي يطلقها علينا يستوجب منا تعليمه بعدم عائديتها علينا لا من قريب ولا من بعيد وكفى القول " إننا مسيحيون" وهو الاسم الحسن الذي نحافظ عليه إلى الأبد لصفائه وخصوصيته لنا فقط) [1]

ج- تعريف قانون الإيمان المسيحي:

بعد بيان مفردات ألفاظ قانون الإيمان المسيحي – فيما سبق – آن الأوان لبيان تعريف هذا المصطلح بوجه يمكن أن ينطبق على مفهومه الاصطلاحي.

وتجد الإشارة إلى أن هذا القانون قد يرد في مصادر النصارى بلفظ "التعاليم المقدسة" أو "التقليد الكنسي" أو "التقليد الرسولي"[2].

وإذا نظرنا إلى تعريفات النصارى لهذا القانون، فإنها لا تكاد تخرج عن مفهوم واحد، وهو بيان عظمة مصادره، حتى إنهم ينسبونه إلى المسيح، ولذا فإنهم يحصرون تعريف قانون الإيمان المسيحي على التنصيص بأنه هو (هو العلامة التي تسلمها الرسل من المسيح وسلموها بدورهم إلى خلفائهم ومنهم إلى سائر المسيحيين وبها يتعارفون)[3]

١ صفاء جمال بهنان، http://www.bakhdida.com/SafaJamil/Nasara.htm "مسيحيون أم نصارى" ،موقع" بخديدا."

٢ مجموعة الشرع الكنسي م .

٣ الاباء الرسوليون، المطران كيرلس سليم والاب حنا الفاخوري والاب جوزيف البولسي، ص١٤.

أو هو (كلمةُ الله التي ألقى بها المسيح السيّد والروح القدس إلى الرّسُل، وينقلها بحذافيرها إلى خلفائهم)[1]

وينصون على أن المقصد الأسمى من إرساء هذا القانون هو إرادةالكنيسة (منذ أقدم أيّامها أن تَجمع خلاصة إيمانها في مختصرات عضويّة ومنسَّقة بوضوح)[2]

غير أننا إذا نظرنا إلى هذه التعريفات بعين الإنصاف نجد أن فيه تجن كبير على المسيح، ونسبة أقوال إليه لم يتكلم بها بل لم يشر إليها[3]، عدا إغفال هذا التعريف للإشارة إلى جمع هذا القانون للعقائد الأساسية للديانة المسيحية.

وهناك تعريفات أخرى لقانون الإيمان المسيحي، غير أنها في معظمها إن لم يكن كلها تتجه في تعريف قانون الإيمان المسيحي إلى تعداد عقائده فقط.

ولذا يمكن القول بأن تعريف قانون الإيمان المسيحي هو: عبارة عن مجموعة من الألفاظ التي لخصت عقائد النصارى الجديدة التي كانت نتاج المجامع الكنسية والتي تأخذ صفة الإلزام لعموم النصارى.

وقد تقرر هذا القانون في مجمع نيقية عام ٣٢٥م ثم أكمل في مجمع القسطنطينية عام ٣٨١م، ثم وضعت مقدمته في مجمع أفسس عام ، ويسمى مجموع هذه القوانين الثلاثة باسم قانون الإيمان المسيحي أي الذي يؤمن به جميع المنتسبين إلى المسيحية[4] وجوبا حتميا[5]

---

١ التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، الجزء الاول، بهمة الشماس: جورج يلدا، لندن، ٢٠١٢، www.chaldean.org.uk، ص ١٩ موسوعة الأديان الحية، ر.س.ريفنز، المسيحية. ج. ج.ديفز، ص ١٧٧.

٢ التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، الجزء الاول، بهمة الشماس: جورج يلدا، لندن، ٢٠١٢، www.chaldean.org.uk، ص ٣٩.

٣ وسوف يأتي الحديث عن مصادر قانون الإيمان المسيحي خلال هذا البحث.

٤ قانون الإيمان المسيحي، البابا شنودة الثالث، المقدمه.

٥ انظر: العقائد للكنائس الإنجيلية المصلحة – نؤمن ونعترف - ترجمها وقدم لهاجورج صبرا ومقدمة كتاب قانون الإيمان المسيحي، ط١، ١٩٩٧م، مطبعة الأنبا رويس الأوفست – الكاتدرائية – العباسية– القاهره وتاريخ الفكر المسيحي للقس حنا جرجس ٦٣٢/١.

ونص القانون النيقاوي هو: (نومن باله واحد، ضابط الكل خالق السماء والأرض ما يرى وما لا يرى. ونؤمن بربّ واحد يسوع المسيح. ابن الله الوحيد. المولود من الآب قبل كل الدهور. نور من نور. اله حق من اله حق. مولود غير مخلوق. مساو للأب في الجوهر الذيبه كان كل شيء. الذي من اجلنا نحن البشر، ومن اجل خلاصنا نزل من السماء. وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء، وتأنس، وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطي. وتألم. وقبر. وقام في اليوم الثالث كما في الكتب. وصعد إلى السماوات. وهو جالس عن يمين أبيه. وسيأتي أيضا في مجده، ليدين الأحياء والأموات. الذي ليس لملكه انقضاء) [1]

وتم إكماله في مجمع القسطنطينية بما نصه: (نؤمن بالروح القدس، الرب المحيي، المنبثق من الآب، المسجود له مع الآب والابن، الناطق في الأنبياء. وبكنيسة واحدة جامعة رسوليه. ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا. ونترجى قيامة الموتى وحياة الدهر الآتي. آمين) [2]

وهذا النص، هو بحسب اعتقاد الكنيسة الأرثوذكسية، وهي تتفق مع الكنيسة الكاثوليكية التي تبعتها الكنيسة البروتستانتية في هذا القانون، سوى بعض العبارات، كعبارة ("والابن" المنبثق من الآب والابن Filioque التي أضيفت إليه في الغرب، وقد استمرت كنائس الإصلاح الإنجيلي في استخدام النص الغربي، مع إقرارها بأن هذه العبارة لم تكن في النص

١ علم اللاهوت للقمص مينا ميخائيل ١ /٢٧٨ ، وانظر: مجموعة الشرع الكنسي ص ٢٤٦ وعلم اللاهوت النظامي ص ١٧٣ والكنيسة الكاثوليكية في وثائقها ٤٤/١ اللالىء النفيسة في علوم الكنيسة ص ١١٧ وما بعدها. موسوعة الأديان الحية، ر.س.ريفنز، المسيحية. ج.ج.ديفز، ص ١٨٢ كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى،ص ٢٠٢ ومختصر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية ص ٢٠ .

٢ علم اللاهوت للقس ميخائيل مينا ١٢/٢ و١٨٢/١ ، وانظر:مجموعة الشرع الكنسي ص ٢٤٦ وعلم اللاهوت النظامي ص ١٧٠ واللآلىءالنفيسة في علوم الكنيسة ص ٦٣- ٧٢ .

الأصلي، إلا أنها تراها غير متعارضة مع كلمة الله التي لها الفصل النهائي في كل عقيدة وتعبير عن الإيمان)[1]

وهذان القانونان اللذان نتجا عن هذين المجمعين يعدان أهم قانونين قررا على مدار تاريخ المسيحية، وهما المقصودان بقانون الإيمان المسيحي عند الإطلاق.

يقول كتاب التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية: (لقد تعدّدت على مرّ العصور، اعترافات الإيمان أو قوانينه، استجابةً لحاجات العهود المختلفة...) ثم ذكر أن قانون الإيمان النيقوي–القسطنطيني أهم قانون على الإطلاق ثم قال (قانون نيقية القسطنطينية يستمدّ قوّته من كونه صادراً عن المجمعين المسكونيَّين الأوّلين وهو لا يزال، إلى اليوم، مشتركاً بين جميع كنائس الشرق والغرب الكبرى) [2]

يقول يوحنا بن زكريا الشهير بابن سباع من علماء النصارى في القرن الثالث عشر الميلادي[3] تحت الباب الرابع والثلاثون "في الأمانة الأرثوذكسية وشرحها،قانون الإيمان " حيث ذكر قانون نيقية ثم قال:(وانتهى القانون عند عبارة "ليدين الأحياء والأموات الذي ليس لملكه انقضاء " ثم أكمله المجمع المسكوني الثاني بالقسطنطينية)[4] وهذه النهاية هي نهاية قانون مجمع القسطنطينية.

ويقول أستاذ علم اللاهوت في جامعة برمنجهام ج.ج.ديفز بعد أن ذكر قانون مجمع نيقية (وهكذا بدأ عصر قوانين إيمان المجامع الكنسية الذي ظهرت في صيغة تتبعها صيغة، في

---

١ التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، الجزء الأول، طباعة الكنيسة الكلدانية في بريطانيا، همة الشماس: جورج يلدا، ص ٣٩ موسوعة الأديان الحية، ر.س.ريفنز، المسيحية. ج.ج.ديفز، أستاذ علم اللاهوت في جامعة برمنجهام. ص ١٨٢.

٢ التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، الجزء الاول، بهمة الشماس: جورج يلدا، لندن، ٢٠١٢، www.chaldean.org.uk، ص ٤١.

٣ انظر: المنجد في الاعلام، ص ٢٩٤ .

٤ الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، ص ٣٦ .

تتابع سريع حتى – أخيرا – في سنة ٣٨١م في القسطنطينية انتهى الجدل الاريوسي وصدر قانون الإيمان)[١]

وقد وضعت مقدمة لهذين القانونين في عام ٤٨١م في مجمع أفسس، وهذه المقدمة هي باعتقاد بعض النصارى لا تقل قدسية عن القانونين الأولين، بل هي جزء لا يتجزأ من قانون الإيمان النيقويالقسطنطيني[٢]، على اختلاف بينهم[٣].

وقانون الإيمان المسيحي قد أدرج ضمن طقوس القربان في الكنيسة الشرقية في القرن الخامس،وأما الكنيسة الغربية فأدرج في طقوس قربانها في القرن السادس رغم قدسيته بين أتباعه منذ صدوره[٤]

وهناك قانون نسب إلى الرسل، وقد كان له أهمية كبيرة، وهو أقدم من قانون الإيمان النيقوي–القسطنطيني، ويسمى قانون الإيمان الرسولي، وقد ورد ذكره في الدسقولية التي يعد من "أهم كتب الكنيسة المسيحية"[٥].

إلا أن الجدير بالذكر، هو أن هذا القانون أصبح لم يعد له تلك القيمة أو الذكر لدى بعض المسيحيين، ولا يوصف بأكثر من كونه (القانون القديم للتعميد في الكنيسة الرومانية)[٦] وليس هو المقصود عند إطلاق اسم قانون الإيمان المسيحي، بل ينصون على أنه قانون الإيمان الرسولي.

١ موسوعة الأديان الحية، ر.س.ريفنز، المسيحية. ج.ج.ديفز، ص ١٨١.

٢ انظر: العذراء في تاريخ الكنيسة ص ٥٣ وانظر : علم اللاهوت، مينا ميخائيل، ٣٣٢/١

٣ وسيأتي الحديث عن مقدمة هذا القانون في الفصل الثاني من الباب الأول تحت مبحث بعنوان: المرحلة الثالثة من مراحل قانون الإيمان المسيحي.

٤ انظر: موسوعة الأديان الحية، ر.س.ريفنز، المسيحية. ج.ج.ديفز، ص ١٨٢

٥ الكنيسة في عصر الرسل للانبا يوأنس ص ٢١ وانظر : اباء الكنيسة، اسعد رستم، ص ٥٠ و الاباء الرسوليون، المطران كيرلس سليم والاب حنا الفاخوري والاب جوزيف البولسي، ص ١٨

٦ التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، الجزء الأول، بهمة الشماس: جورج يلدا، لندن، ٢٠١٢، ص ٤٠

ولعل السبب في ذلك، هو انصهار نصوص هذا القانون الرسولي واندماج نصوصه مع القانون النيقوي القسطنطيني حيث إن قانون نيقية وقسطنطينية اشتملا على ماجاء في قانون الرسل، وزيادة، فالذي يظهر، أنهم يرون أنه لم يعد هناك داع لإفراده.

ونص هذا القانون الرسولي هو كما يلي: (أؤمن بالله، الآب الكليّ القدرة، خالق السماء والأرض. وبيسوع المسيح، ابنه الوحيد ربّنا، الذي كان الحبَلُ به من الروح القدس، وُلد من البتول مريم، تألّم في عهد بنطيّوس بيلاطُس، وصُلب ومات ودُفن، انحدر إلى الجحيم . في اليوم الثالِث قام من الموتى، صعِد إلى السماوات، وهو جالس إلى يمين الله ألآب الكليّ القدرة، من حيث سيأتي ليقاضيَ الأَحياءَ والأموات. أُؤمنُ بالروح القدس بالكنيسة المقدسة الكاثوليكية، بشركة القديسين، بغفران الخطايا، بقيامة الجسد بالحياة ألأَبديّة. آمين)[1]

ولا يخفى أن جميع ألفاظ هذا القانون ومفاهيمه قد ذكرت وزيد عليها ونقحت في قانون الإيمان النيقوي القسطنطيني.

ولهذا فإن قانون الإيمان النيقوي القسطنطيني هو المعتبر لدى النصارى، ويعتبر قانون الإيمان الذي نتج عن مجمع القسطنطينية مكملا لقانون الإيمان الذي نتج عن مجمع نيقية، وليس

---

١ انظر: لمزيد الاطلاع على قانون الرسل: قانون الإيمان للرسل، الديداكية ، القمص، تادرس يعقوب ملطي، ص ٨ ومنتدى الشبيبة الأرثوذكسية – شبكة أرثوذكس أونلاين– الديداخي أو تعليم الرسل والتعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، الجزء الاول، بهمة الشماس: جورج يلدا، لندن، ٢٠١٢، ص ٣٩والمسيحيون الأوائل، ا.س. سفنسيسكايا، ص ٢٠٠ الاباء الرسوليون، المطران كيرلس سليم والاب حنا الفاخوري والاب جوزيف البولسي، ص ٢٠وكنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، ص ١٤١ وكل ألفاظ هذا القانون أو جلها مقتبسةمن كتاب الدسقولية المنسوب إلى الرسل، ص ١٨٥–١٨٦ وهو كتاب أُلّف بين عامَي ١٠٠ و١٥٠. وكاتبه غير معروف. ويبدو من أسلوبه ومضمونه أن مؤلفه سوري ينتمي الى جماعة مسيحية من اصل يهودي. كما يقول القمص، تادرس يعقوب ملطي، مقدمة قانون الإيمان للرسل، الديداكية ص ٨ .

هناك اختلاف بين جوهر العقائد الواردة بين الفرق المثلثة في النصرانية قديما وحديثا، وإنما كان الاختلاف في بعض جزئياته التي لا تكاد تؤثر على جوهر تلك العقائد [1]

فيعتبر هذا القانون هو المصدر الرئيسي في عقائد النصرانية الجديدة ، فقد جمع كل الاعتقادات الأساسية التي بنيت عليها هذه الديانة يقول البابا شنودة الثالث :(ويشمل قانون الإيمان الحقائق الإيمانية الأساسية وهي:

١-وحدانية الله، إذ يبدأ بعبارة " بالحقيقة نؤمن بإله واحد [2]

٢-عقيدة الثالوث القدوس. ولاهوت كل أقنوم وعمله.

٣-عقيدة التجسد والفداء والخلاص.

٤-عقيدة المعمودية لمغفرة الخطايا.

٥-عقيدة قيامة الأموات، والحياة الأخرى في الدهر الآتي

٦-عقيدة المجيء الثاني للمسيح حيث تتم الدينونة

٧-الكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية)[3]

واعتبرت كل العقائد السالفة أساسا مقدسا منذ تقنينها بين جميع المؤلهة للمسيح أخذها الخلف عن السلف، ولسان حالهم ومقالهم يقول:

تقليدهم من عهد وحي مسيحنا *** إصلاحهم شحذت له الهامات

حفظوا الكتاب وترجموه بدقة *** لم يثنهم ظلم ولا عثرات

---

١ سيأتي الحديث عن الاختلافات بين فرق النصارى في فهمهم للقانون في ص من هذا البحث.
والملاحظ إن بعض العلماء والمؤرخين من المسيحيين لم يذكر مقدمة افسس واكتفى بما ورد في مجمع نيقية ومجمع القسطنطينية الأول، كما فعل ذلك ابن العسال في كتابة اللآليءالنفيسة في علوم الكنيسة ص ١١٧.

٢ وأول ما يناقض هذا التوحيد المزعوم هو الفقرات التالية له، وسيأتي الحديث عن عقائد قانون الإيمان المسيحي ص من هذا البحث.

٣ قانون الإيمان، البابا شنودة الثالث، ص ٢ .

سنوا لنا قانون إيمان به *** محق الجحود وجله فقرات [1]

فيعتبر قانون الإيمان المسيحي والتقليد الكنسي والتعاليم المسيحية هو نواة الديانة النصرانية الجديدة التي انتجت شرائع لم تظهر في عهد المسيح عليه السلام، ورغم ذلك صبغت بصبغة القدسية في مفاهيم النصارى منذ أن قررتها المجامع الكنسية الأول.

١ الدليل الصحيح في تأثير دين المسيح، القس: منسي يوحنا، مكتبة المحبة، ص ٩٩ والشعر منسوب إلى اسكندر عبد المسيح.

المبحث الثاني

أهمية قانون الإيمان المسيحي ومنزلته عند النصارى

لكل ديانة من الديانات، وفرقة من الفرق، أصول مقدسة، تعتمد عليها في بناء عقيدتها وبيان شريعتها، بغض النظر عن صحة تلك الديانة، سواء أكانت تلك الديانات ذات أصل صحيح سماوي أم أنها ذات أصل وثني وضعي.

والديانة النصرانية الجديدة لها عقائد ترتكز عليها، وقوانين تحدد الخطوط العريضة المتعقلة باعتقاداتها، وقد جمعت تلك العقائد الأساسية في الديانة النصرانية في قانون مقدس، يعتبر الأساس الذي ترتكز عليه الديانة النصرانية في عقائدها، والمنظم لشرائعها، والمعبر عن تعاليم الكنيسة، وكان الغرض من إرساء دعائم هذا القانون هو جمع وحدة الصف بين أتباع الديانة النصرانية من جهة، وتأصيل العقائد الجديدة التي أدخلت في الديانة المسيحية من جهة أخرى.

فتعد دراسة قانون الإيمان المسيحي ، هي في حقيقتها دراسة اللاهوت[1] العقائدي للكنيسة[2] الذي يعرف بأنه يهتم بالشرح العقائدي للإيمان المسيحي [3]

---

١ اللاهوت المسيحي : هو دراسة العقائد المسيحية وبالأخص ما يتعلق بعلم الإلهيات . ولذا يعرف علماء النصارى علم اللاهوت بأنه : هو التعبير أو الشرح أو صياغة معرفتنا بالله بواسطة المسيح.
انظر: اللاهوت العقائدي الإنسان والله ، المطران كوركيس كورمو ، ص٢٠ ، وهناك تعريفات أخرى قريبة من مفهوم هذا التعريف ، انظر : اللاهوت المعاصر ، الله في اللاهوت المعاصر ، الاب منصور المخلصي ، ص ٩ وفلسفة الفكر الديني بين الاسلام والمسيحية ، لويس غارديه وجورج قنواتي ، ٣ / ص ١٨ ومجلة الفكر المسيحي ، د/ فائز عزيز أسعد ، ص ٤٢ ، وهذا المصطلح لم يعرف على لسان المسيح أو اباء الكنيسة الاوائل وإنما ظهر في حدود القرن التاسع الميلادي ، انظر : فلسفة الفكر الديني بين الاسلام والمسيحية ، لويس غارديه وجورج قنواتي ، ٣ / ص٢٢٦

٢ وسيأتي تعريف الكنيسة خلال هذا البحث، في الباب الثاني في أثر قانون الإيمان المسيحي في السلطة المطلقة للكنيسة .

٣ انظر: اللاهوت المعاصر ، الاب منصور المخلصي ، ص ٢٢

ولهذا يرى علماء اللاهوت النصارى ، أن دراسة قانون الإيمان المسيحي هو بمثابة دراسة مجموع علوم الكنيسة ، فيقول مارتن لوثر: (إن قانون الإيمان هو ملخص عقيدتنا وتعاليمنا)[1]

وقد جاء في موسوعة من تراث القبط: (القانون الكنسي هو التعبير عن حياة الكنيسة – جماعة المؤمنين – وعن حياة كل من أعضائها داخل الكنيسة وفي المجتمع الكبير فهو يشمل مضمون العقيدة ونظام الكنيسة وأسلوب السلوك، ولذلك فإن دراسة القانون الكنسي تعني في حقيقة الأمر دراسة مجموع علوم الكنيسة)[2]

ولقد نجح هذا القانون الجائر في جمع شتات الفرق المنحرفة في الديانة المسيحية، وأصبح هو الأساس الذي تقاس به عقائد المسيح، مع أن الأولى أن تقاس عقائد هذا القانون على عقائد المسيح، فما وافق قبل وما خالف رد، إلا أن الحاصل كان بعكس ذلك فأصبح هو العمدة الذي عليه المعول في العقائد النصرانية الجديدة[3].

وهذا القانون الذي نحن بصدد الكلام عنه في هذه الدراسة هو القانون الذي قرر في المجامع المسكونية الثلاثة الأول، دون القوانين التي صدرت بعد ذلك، وذلك لأن هذا القانون الصادر عنها هو الذي تجمع عليه جميع الفرق النصرانية التي تدين بالتثليث ويعتبر هو قانون الإيمان المسكوني الوحيد بالمعنى التام للكلمة، وهو معترف به في الكنائس المسيحية الشرقية والغربية كلها، أي الشرقية غير الخلقدونية والأرثوذكسية والكاثوليكية والإنجيلية، وهو جزء أساسي من العقيدة واجتماعات العبادة في معظم الكنائس الشرقية والغربية [4] بل هو (اليوم

---

١ أصول التعليم المسيحي، الكتاخسيمس الصغير، مارتن لوثر، ص ٨٥

٢ موسوعة من تراث القبط، المجلد الخامس، ص ٥.

٣ وذلك لعدة عوامل أسهمت في ذلك كما سيأتي في مبحث " أسباب وضع قانون الإيمان المسيحي"

٤ انظر: العقائد للكنائس الإنجيلية المصلحة،تعريب جورج صبرا، ص٩

مشترك بين جميع الكنائس الكبرى في الشرق والغرب)[1] وهذا لا ينطبق على جميع القوانين التي أصدرتها المجامع بعد ذلك من حيث الاتفاق والاختلاف والقبول والرفض بين النصارى.

يقول كتاب مختصر التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية مبينا اعتقاد الكنيسة الكاثوليكية بقانون الإيمان المسيحي: (وإذا كانت الكنيسة تتألف من أشخاص مختلفين في اللغة والثقافة والعادات فهي تعترف بصوت واحد بالإيمان الواحد الأتي من ب واحد والمنقول بالتقليد الرسولي)[2]

ويقول الأنبا يو أنس مبينا اعتراف الكنيسة الأرثوذكسية بقوانين المجامع الثلاثة: (والكنيسة الأرثوذكسية تعترف بثلاثة مجامع عامة فقط، وهي مجامع نيقية، والقسطنطينة، وأفسس الأول، وهذه المجامع الثلاثة تعترف بها جميع كنائس العالم شرقا وغربا، وتتمسك بما وضعته من قوانين تحفظ الإيمان المسيحي)[3]

ويقول البابا شنودة الثالث: (وأهمية قانون الأيمان هو أن جميع كنائس العالم المسيحي تؤمن إيمانا واحد تقره جميع الكنائس ولذلك كان لابد أن يضعه مجمع مسكوني يضم ممثلي كل الكنائس المسكونة)[4]

ويقول أيضا:(قانون الإيمان هو أساس عقيدتنا المسيحية وتؤمن به كل الكنائس المسيحية فى العالم أجمع والذين لا يؤمنون به لا يعتبرون مسيحيين)[5]

---

١ مختصر كتاب التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية ص ٢١ وانظر : إيماننناالأقدس، الأنبايوأنس، ص١٢٢

٢ مختصر كتاب التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية ص ١٨.

٣ محاضرات في التاريخ الكنسي، المجامع الكنسية، الانبا، يوأنس، ص ٢٠.

٤ قانون الإيمان المسيحي، البابا شنودة الثالث، ص ١ .

٥ نفس المرجع.

ويقول أستاذ علم اللاهوت في جامعة برمنجهاج.ج.ديفز عن اعتقاد الكنيسة البروتستانتية لقانون الإيمان المسيحي إن هذا القانون (هو الوحيد الذي يمكن القول أنه حاز قبولا عالميا)[1]

وهذا أيضا هو ما قرره علماء المسلمين، الذين ردوا على قانون الإيمان المسيحي، أو عقيدة الأمانة –كما يسمونها– كالقاضي أبو البقاء الجعفري[2] حيث يقول (هذه الأمانة التي اجمع عليها اليوم سائر فرق النصارى... وهي التي يزعمون أنهم لا يتم لهم عيد ولا قربان إلا بها وهي مع كونها لا أصل لها في شرع الإنجيل ولا مأخوذة من قول المسيح)[3]

ويقول القاضي عبد الجبار[4]: (وهي أصل الأصول عند جميع هذه الطوائف لا يتم لأحد منهم عندهم إيمان إلا بها)[5]

ويقول الإمام القرافي[6] بعد أن ذكر أن هذا القانون هو العقد الذي اجتمعوا عليه ثم قال: (ولم يختلفوا في اشتمل عليه)[7]

وعلى الرغم من أن هذا القانون هو المرجع الذي يتسم بالتقديس والإجلال في نفوسهم والتعظيم في العمل به وتطبيقه، إلا أن نصوصه لم تثبت عن المسيح، ولم يرد ما يدل عليها،

---

١ موسوعة الأديان الحية، ر.س.ريفنز، المسيحية. ج.ج.ديفز، ص ١٨٢ .

٢ هو صالح بن الحسين الجعفري، ولد سنة ٦٦٨هـ أديب ناظم متكلم، من تصانيفه البيان الواضح من فضائح النصارى واليهود وتخجيل من حرف التوراة والإنجيل، انظر: معجم المؤلفين لعمر كحالة ٦/٥ .

٣ تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ٥٠٣/٢ .

٤ هو عبدالجبار بن احمد بن عبدالجبار القاضي المعتزلي الشافعي، له تصانيف كثيرة منها المغني والمحيط توفي سنة ٥١٤هـ، انظر: تاريخ بغداد ١١٣/١١ وسير أعلام النبلاء ٢٤٤/١٧.

٥ تثبيت دلائل النبوة ٩٤/١ .

٦ هو أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن الصنهاجي المالكي ولد سنة ٦٢٦ وتوفي سنة ٦٨٤هـ له عدة تصانيف من أهمها الأجوبة الفاخرة في الرد على الاسئلة الفاجرة وأدلة الوحدانية في الرد على النصرانية. انظر: مقدمة كتابه أدلو الوحدانية ص ٣٧ .

٧ أدلة الواحدانية في الرد على النصرانية، للإمام القرافي، ص ٦٥ .

كما يقول القس فايز فارس[1]:(لم يضع الرب يسوع نظاما محددا لإدارة الكنيسة ولا أسلوبا معينا للعبادة كل ما أمر به هو عبادة الله بالروح القدس والصلاة له بالإيمان... وبعد صعوده كان الرسل يواجهون حاجات الكنيسة كما يشعرون بها... وعندما كانت تظهر مسائل يختلف فيها الرأي كان الرسل والمشايخ يجتمعون ليناقشوا الأمور ويصلوا إلى رأي فيها) ثم يقول: (لكن الكنيسة كأي نظام موجود في عالم الضعف والقصور الذي نحيا فيه تعرضت أحيانا كثيرة لعوامل الضعف الإنساني بسبب الأطماع البشرية في قياداتها والابتعاد عن كلمة الله غذائها الحقيقي والانسياق وراء الدنيويات من جانب رجال الدين والشعوب)[2]

ويقول الأنبايوانس بعد أن ذكر ضياع هوية الكنيسة بين الفلسفة والوثنية :(كان أمرا طبيعيا أن تواجه الكنيسة المسيحية الناشئة هذه المشاكل الإيمانية العقدية مجتمعة وكان لا بد أن تجد لها حلا وقد أخذت الكنيسة منذ أول عهدها بمبدأ حل المشاكل التي تواجهها بواسطة مجامع دينية)[3]

وهذا يدل دلالة واضحة على أن هذا القانون الذي نتج عن هذه المجامع لم يصدر عن المسيح بل صدر عن هوى رؤساء الكنيسة الذين تعصب كثير منهم للآراء الوثنية والقضايا الفلسفية التي كانت منتشرة في ذلك الوقت.

وقد اقتبسوا ألفاظ هذا القانون الذي أنتجته أفكارهم، من نصوص الكتاب المقدس ، وأرجعوا ألفاظ القانون إلى نصوصه، التي اقتبست منها في تحليلاتهم لهذا القانون[4]، فسعوا إلى إلى ربط كل لفظة من ألفاظ القانون بنص من نصوص الكتاب المقدس، حتى تلك الألفاظ

---

١ هو قس لبناني معاصر حاصل على الدكتوراه في علم اللاهوت المسيحي.

٢ أضواء على الإصلاح الإنجيلي، فايز فارس،ص ٩ و انظر : محاضرات في التاريخ الكنسي – المجامع الكنسية ، ص ١١ .

٣ محاضرات في التاريخ الكنسي – المجامع الكنسية – ص ١١ .

٤ انظر : علم اللاهوت للقمص مينا ميخائيل ١ /٢٨١-٢٨٨ والتعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، الجزء الأول، بهمة الشماس: جورج يلدا، لندن، ٢٠٠١٢، www.chaldean.org.uk، ص ٤٠ .

المخترعة الجديدة، ويتمحل بعضهم في إيجاد بعض النصوص التي تؤسس بعض عقائد هذا القانون أو مفاهيمه[1]، غير أن بعضعهم يعترف بصعوبة ذلك، كالتثليث مثلا، ولهذا يصرح بأن (الصعوبة تكمن في العثور على نص يمكن أن يثبت مبدأ التثليث الإيماني بعبارات مأخوذة من الكتاب المقدس)[2].

وقد افترقت النصارى إلى طوائف حسب فهم كل طائفة لهذا القانون واختلفوا فيما بينهم في شرح ألفاظ بعض نصوصه تارة، وأضافوا بعض الكلمات إليه تارة أخرى، حتى يوافق أهواء كل فريق، مع انتساب كل فريق منهم إلى المسيح عليه السلام، والزعم بموافقة آرائهم لتعاليمه،والحكم بالضلال على مخالفيهم —كما سيتضح خلال هذا البحث إن شاء الله –.

ولذا تعد دراسة تاريخ هذا القانون المسيحي، وبيان مصادره، وعقائده، وملابساته، وأصله، وحال النصارى قبله، وبعده، ومدى ارتباطه بأقوال المسيح وتعاليمه، وصلته بالكتاب المقدس، من أهم الأمور عند دراسة عقائد الديانة المسيحية وتاريخها، ذلك التاريخ الذي رسمه رجال الكنيسة وآباؤها ومؤرخوها ولهذا يصرحون بأن (المنهج الابائي قد رسم صورة مبسطة للتاريخ الكنسي...) وهؤلاء الاباء (اعتبروا أن تاريخ الكنيسة يبدأ من تاريخ العالم لذلك كانت عتبة التاريخ في المفهوم الابائي هي الكشف عن علاقة مملكة الطبيعة... والكشف عن عمل الله الخلاصي..)[3]

ولكن الواقع، هو أن ذلك التاريخ تاريخ مشوه، وأن الآباء الذين رسموا ذلك المنهج هم في الحقيقة قد خانوا التاريخ المسيحي برمته، بل خانوا المسيح نفسه، حيث اعتبر الآباء هم المشرعون الجدد للكنيسة، دون النطر إلى أقوال المسيح وتعاليمه، ولهذا يصرح بعض النصارى بغير مواربة بذلك فيقول:(عني الآباء في القرن الرابع والخامس بجمع القوانين المسكونية والمحلية ولكنهم لم يوفقوا إلى درسها وتمحصها وتنسيقها وقد كان بعض هذه القوانين وضع

١ انظر : علم اللاهوت للقمص مينا ميخائيل ١/٢٧٩ .

٢ الهرطقة في المسيحية ص ٨١ .

٣ الآباء المؤرخون، مصادر التاريخ الكنسي، انطون فهمي جورج، ص ٦ .

لمناسبات خصوصية انتهى أمرها.. ونشأت ظروف جديدة تتطلب عودة إلى الاجتهاد والتشريع)[1]

فتبين أن قانون الإيمان المسيحي هو القانون المعتبر والمعتمد لدى المسيحيين، بل هو الجامع لأصول وأسس الديانة المسيحية بأسرها، وأن هذا القانون لم يصدر عن المسيح ولا عن تلاميذه، وإنما قنن واعتمد بعد المسيح عليه السلام بثلاثة قرون، وقد اعتمده وقننه القائمون عل الكنيسة.

ولعل من أهم الدواعي التي دعت لإرساء هذا القانون هو إرادة القائمين على الكنيسة والمتأثرين بكثير من الأفكار الفلسفية والوثنية إرساء نظام عقدي جديد يحدد مسار هوية الكنيسة التي تقاذفتها كثير من الاتجاهات[2]، حيث كانت مبادئ الإيمان في الكنيسة الجديدة لا تزال تفتقد التعريف السليم وحيث كان يمكن المرءأن يعتقد بما يشاء تقريبا حتى بخصوص أقسام من العقيدة الدينية ذات أهمية ولم تكن التباينات انحرافات عن عقيدة مثبتة بل بحثا عن عقيدة يجب تثبيتها وبلورتها[3]

تلك الاتجاهات التي أضاعت هوية ديانة المسيح بين الأفكار الفلسفية والاضطهادات الرومانية المتعاقبة على رجال الكنيسة، في خضم ذلك كان لا بد من مرجع يرجع إليه، لا سيما وأن إنجيل المسيح عليه السلام أصبح في في طي الاندثار والنسيان[4]

يقول القمص مينا ميخائيل: (ومن هذا القانون الذي هو المرجع الوحيد لمعرفة هذه العقيدة الجليل قدرها بعد الكتاب المقدس يتضح لنا تثليث أقانيم مالها وتوحيد ذاته الكريمة)[5]

---

١ كنيسة مدينة الله إنطاكية العظمى، أسعد رستم، ١/ ٤١٣ .

٢ انظر: المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية ص ١٥٧ ومجموعة الشرع الكنسي ص ١ ومعالم في تاريخ الإنسانية ٣/٣٨ .

٣ انظر: الهرطقة في المسيحية، ج. ويللتر، ص ٤١ .

٤ Ajijola, A.D; (OP.CIT.) P.٩١ نقلا عن مصادر النصرانية ١/٣٧١ .

٥ علم اللاهوت للقمص مينا ميخائيل ١/١٨٢ وسيأتي الحديث عن أسباب وضع قانون الإيمان المسيحي خلال هذا البحث.